موت أمِّ ومعناها التكملة الإلهية لصغارها وزوجها ونفسها. أي: زيادة في سروره ونقصاً من آلامه. ●●● ومشيتُ من البيت الذي ألبسته الميتة معنى القبر، لَعَمْرِي، فعقدتُ عقدها أن تتخذ لها بيتاً في ذلك المكان الطيب لتقيم فيه ... يا لها حكمة من التدبير! تزعم الريحُ الإقامة على حين كل وجودها هو لحظة مرورها، ●●● همدَ الحيُّ وانطفأتُ عيناه، وأصبح ينظر بعينٍ من عمله إمّا مبصرة أو كالعمياء، وما أعجب أن يجلس أهل المأتم في المأتم ليضحكوا ويلعبوا! لا تزيدون فيه ولا تُنقصون. يا أسفا! لن يقول الميت للحي شيئاً! ومن يدري؟ لعلنا ونحن نلحد للموتى وننزلهم في قبورهم، ورجعنا مع الصديق إلى بيته، ودنيا من خلق أولادها! جاء إلينا كما يجيء الفزعُ لقلوب مطمئنة؛ إذ كان في عينيه الباكيتين معنى فَقْدِ الأم! وطغتُ عليه الدموع فتناول منديلَه ومسحها بيده الصغيرة، وجلس مستسلماً تترجم هيئته معاني هذه الكلمة: «رفقاً بي!» ثم تطير من عينيه نظرات في الهواء، كأنما يحس أن أمه حوله في الجو ولكنه لا يراها! ولا يصدق أنها ماتت! فإن صوتها حيٌّ في أذنيه لا يزال يسمعه من أمس! لأنه صار وحده في المكان كما هو وحده في الزمان! فلماذا أنا هنا؟! ثم تغرغرتُ عيناها فيخرج منديلَه ويمسح دمه بيده الصغيرة، نهض يحمل رجولته التي بدأت منذ الساعة! إذ يأتي الغد ومعك أمك!